بحيث أصابهم الفزع والرعب فأمسكوا عن حرب الزنج وكتبوا إلى الخليفة يلحون عليه في ضرورة التدخل » . **(ثورة الزنج ، ص ٨٤ – ٨٥) .**

واستولى على أسطول مكوّن من ٢٤ سفينة في طريقه إلى البصرة ، وذهبت في هذه الموقعة النهرية ضحايا كثيرة ، على حين كانت غنائم الزنج من الأموال والسبايا « لا تعد ولا تحصى » .

وقد نجح الزنج في عزل البصرة وحصارها ، وخربوا ما حولها من المدن والقرى تمهيداً لدخولها ، ومما ساعد الزنج في مشروعهم أن الحامية التي كانت في المدينة ضئيلة جداً ، وقد مزّقتها الضغائن الحزبية والحزازات العصبية التي طالما ثارت بين السعديين والبلاليين الأتراك ، ويبدو أن المدينة كانت تعاني عصبية طائفية بين الربعيين وهم شيعة وبين السعديين من السنة – كما يروي المؤرخون – وقد زاد الأمر سوءاً أن البصرة أخذت تقاسي الغلاء وندرة الأقوات ، فقد عض الجوع أهل البصرة ، وكثر الوباء بها ، واستمرت الحرب فيها بين الحزبين المعروفين بالبلالية والسعدية **(ثورة الزنج ، ص ٨٨ – ٨٩) .**

وأما القائد العباسي منصور الخياط فقد شغل نفسه بإيصال الميرة إلى المدينة التي عضها الجوع وأضرّ بأهلها . ويبدو أن العمل استنزف كل جهوده فلم يستطع أن يضع خطة عسكرية تحول بين الزنج ودخول البصرة . لقد حشد صاحب الزنج خيرة قوّاده لفتح البصرة ، فأسند القيادة إلى علي بن ابان ، يساعده يحيى بن محمد ، ووفق الأول إلى عرقلة مواصلات البصرة ، فعاد أهلها إلى ما كانوا عليه من الضيق . ومن ثَمّ صمم الجيش الزنجي على مهاجمة المدينة يوم الجمعة ١٧ شوال ٢٥٧ (٧ أيلول ٨٧١) ودخلها من ثلاث جهات ، وجرت الأعمال المعتادة من قتل وحرق طوال يومي الجمعة والسبت . ثم انسحب علي بن ابان من المدينة خوف الكمناء ، لكنه أعاد الكرة يوم الاثنين فدخلها ، وانتقم الزنج من أهلها شر انتقام ،